الباب الأول

النشأة والأصول والأوراد

obeikandl.com

obeikandl.com

تعريف البكتاشية

البكتاشية طريقة صوفية شيعية الحقيقة والمنشأ، لكنها مع ذلك تربت وترعرعت في بلاد أهل السنة في تركية ومصر وتنسب هذه الطريقة إلى خنكار الحاج محمد بكتاش الخراساني النيسابوري ولد في نيسابور سنة ٦٤٦هـ - ١٢٤٨م وينسب خنكار هذا نفسه إلى أنه من أولاد إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ويقال إنه تلقى العلم عن الشيخ لقمان الخراساني ولا يعرف من لقمان هذا، لكن يقال إنه هو الذي أمره أن يسافر إلى تركيا لنشر طريقته الصوفية، فسافر أولاً إلى النجف في العراق، ثم حج البيت وزار وسافر بعد ذلك إلى تركيا، وكان هذا في زمان السلطان أورخان العثماني المتوفى سنة ٧٦١هـ.

ويذكر أحمد سري البكتاش دده بابا شيخ مشايخ الطريقة البكتاشية الحالي في مصر في كتابه الرسالة الأحمدية في تاريخ الطريقة البكتاشية أن خنكار هذا نزل في قرية صوليجية فترة أويوك والتي قسمت بعد ذلك بناحية الحاج بكتاش وما زالت تحمل هذا الاسم إلى اليوم وأنه استضاف هناك رجل يسمى الشيخ إدريس وزوجته فاطمة قوتلو ملك وأنهما أنفقا أموالهما في سبيل نشر دعوة الشيخ خنكار الخراساني ولكن جاء وفد من خراسان لزيارة الشيخ خنكار فلم تجد المرأة ما تضيفهم به إلا أن

باعت ثيابها واشترت طعاماً لضيوف الشيخ خنكار الخراسانيين ولما كان من عادة فاطمة هذه أن ترحب بضيوف الشيخ فإنها لم تخرج إليهم لأنها لا تملك ثياباً فعلم الشيخ خنكار بهذا من الغيب فمد يده فأخرج صرة ملابس لها، ثم مد يده أيضاً تحت البساط الذي يجلس عليه فأخرج كيسين من الذهب وأعطاهما للمرأة التي جاءت وقبلت يدي الشيخ ورحبت بضيوفه، وآمنت بكراماته.

وكانت هذه القصة هي البداية لنشر الطريقة البكتاشية وكذلك مجيء هذا الوفد الخراساني الذي راح يروج للشيخ خنكار الذي كان قد مهد الطريق للدعوة الصوفية ولهذه الطريقة الشيعية الباطنية ولا يخفى ما في هذه القصة من الصنعة، فخنكار هذا لم يخلق ثياباً، وإنما جاء بهذا الوفد الخرساني الذي تجرد بعد ذلك للدعوة الصوفية في تركيا، وصنع الشيخ هذا على أنه كرامة؛ ليسهِّل ذلك له طريق دعوته في أوساط العامة وكانت هذه القصة هي البداية لنشر الطريقة البكتاشية وكذلك مجيء هذا الوفد الخراساني الذي راح يروج للشيخ خنكار الذي كان قد مهد الطريق للدعوة الصوفية ولهذه الطريقة الشيعية الباطنية

ثم انتحل الشيخ خنكار كرامة أخرى فادعى أن فاطمة قوتلو هذه زوجة الشيخ إدريس قد حملت عندما شربت قطرات من دم الشيخ وذلك أن فاطمة هذه لم تحمل من زوجها إدريس التركي مدة عشرين عاماً فلما

جاء خنكار الخراساني وكانت تصب الماء له ليتوضأ فوقعت قطرات من دمه في الطشت فشربتها المرأة فحملت وتكرر حملها فولدت حبيبًا، ومحمودًا، وخضرًا وهؤلاء الأولاد أصروا على أن أباهم هو الشيخ خنكار فيما يذكر أحمد سري شيخ مشايخ الطريقة البكتاشية في مصر أن الشيخ خنكار هو أبوهم الروحي فقط وأن أمهم حملت من شربها دم الشيخ وأن الشيخ خنكار لم يتزوج قط طيلة حياته.

المهم أن البكتاشية طريقة غامضة، لها قانونها الخاص، ومريدون دراويش مدربون على السمع والطاعة ومغارة متطرفة فى حضن الجبل، وحلقات ذكر للمحبين والعاشقين وبابا أعظم يرقى ويعزل مشايخ التكية وقد جذبت البكتاشية آلاف المريدين، من الصفوة والعامة ورجال الدولة، ولاتزال حتى الآن لغزاً من ألغاز تاريخ مصر الحديث، لأنها ارتبطت بأسرة محمد على المالكة، التى دعمتها وقدمت لها العون، لكن حكومة يوليو٥٢ طردت دراويشها وقياداتها ومريديها من كهف السودان تكية البكتاشية بجبل المقطم، بعد خمس سنوات من نفى الملك فاروق، ومغادرته مصر

وانتشرت في الأناضول، ثم في ألبانيا تعاليمها مُستمدة من مذاهب صوفية متعددة وتعاليم الطُرق القَلَنْدَريّة والحَيْدَريّة، ومن معتقدات اجتماعية تسللت لهم من خلال الدِّيانات القديمة التي دخل فيها الترك قبل

إسلامهم كالسّاميّة والمانويّة ويقول محمود عكام:مع أن جمهور البكتاشية يقولون إنهم من أهل السنّة فإنّ واقعهم يخالف هذا الادّعاء، وهم كما يبدو من غلاة الشيعة، فهم يؤلّهون عليّاً رضي الله عنه ويضعونه ضمن ثالوث: الله، محمد، علي، ويعترفون بالأئمة الاثني عشر، ويبجّلون منهم خاصة جعفراً الصادق.

لكن عدد من الدراسات الأكاديمية تؤكد أنهم على الرغم من تقديسهم للأئمة الاثني عشر وهم محل تقدير واحترام أهل السنة نفسهم ، فهم يترضون عن الشيخين ، وأيضاً هذه الدراسات لا تقطع بنسبتهم لمذهب فقهي معين لكنها تجزم بتصوفهم وتعد تراثهم الروحي إمتداداً للتصوف الفلسفي الاسلامي .

من أخطر الطرق الصوفية

تعد الطريقة البكتاشية من أخطر الطرق الصوفية الشيعية التي أسقطت الخلافة العثمانية وانتشرت في تركيا ومصر وكانت الطرق الصوفية هي البداية العظيمة التي دخل عن طريقها الفكر الشيعي إلى العالم الإسلامي السنّي أشهرهما طريقتان، تأسست الأولى في منتصف القرن السابع الهجري وما زال لها أتباع إلى اليوم وهي الطريقة البكتاشية، وتأسست الثانية في منتصف القرن السادس الهجري وما زال لها أتباع إلى اليوم وهي الطريقة الرفاعية والطريقة الأولى أعني البكتاشية شيعية قلبًا

وقالبًا ومع ذلك نشأت في تركيا عاصمة الخلافة الإسلامية واستطاعت التسلل حتى وصلت إلى الجيش الجديد (الإنكشارية)، بل وإلى بيت السلطان العثماني نفسه وأسهمت إسهامًا فعالًا في تحويل العقيدة السنية.

أصول الطريقة البكتاشية

الطريقة البكتاشية مزيج كامل من عقيدة وحدة الوجود، وعبادة المشايخ وتأليههم، وعقيدة الشيعة في الأئمة يقول أحمد سري دده بابا شيخ مشايخ الطريقة: الطريقة العلية البكتاشية هي طريقة أهل البيت الطاهر رضوان الله عليهم أجمعين (الرسالة الأحمدية ص٦٧) ويقول أيضاً: وجميع الصوفية على اختلاف طرقهم يقدسون النبي وأهل بيته ويغالون في هذه المحبة لدرجة اتهامهم بالباطنية والاثني عشرية[١] .

ويقول أيضاً:والطريقة العلية البكتاشية قد انحدرت أصولها من سيدنا ومولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وعن أولاده وأحفاده إلى أن وصلت إلى مشايخنا الكرام يداً بيد، وكابراً عن كابر، وعنهم أخذنا مبادئ هذه الطريقة الجليلة [٢] .

---

١ ـ الرسالة الأحمدية ص٦٨ . ٢-الرسالة الأحمدية ص٦٩ .

نشأة الطريقة البكتاشية

وأكثر المعلومات عن مؤسسها أسطورية، ويقال إنه من مواليد نيسابور في النصف الثاني من القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي، درس فيها على أحمد يسوى علوماً مختلفة، ومات نحو سنة ٧٣٨هـ/١٣٣٧م وهناك من يقول إن المؤسس الحقيقي لهذه الطريقة رجل يدعى بابا بالم توفى سنة ٩٢٢هـ / ١٥١٦م، والمرجح أن بكتاش ولي أسس الطريقة وأن بابا بالم وسّعها وأضاف إليها ونظّمها ويبدو أن موطنها كان في بلاد الأتراك وآسيا الصغرى وربما وجد لها فروع خارج هذه المناطق كمدينة القاهرة.

مراتب الطريقة البكتاشية

وقد قسم أرباب هذه الطريقة المنتسبين إلى طريقتهم على النحو التالي حسب درجاتهم:

١- العاشق: وهو الذي يحب الطريقة ويعتنق مبادئها وتسيطر عليه الروح البكتاشية، وله رغبة في الانضمام إلى الطريقة، ويكثر من الحضور إلى التكية ويسمع ما يدور بها ويرشحه الشيخ ليكون في المنزلة التالية وهي درجة الطالب.

٢- الطالب: وهو الذي يعلن رغبته في الانضمام ويرشحه الشيخ لذلك ليتقبل الإقرار، ويعطي العهد وتقام له حفلة بذلك.

٣- المحب: وهو الطالب الذي انتسب إلى هذه الطريقة بعد حفلة الإقرار والبيعة.

٤- الدرويش: الذي يتبحر في آداب الطريقة وعلومها ويلم بأركانها ومبادئها ويهب نفسه للخدمة العامة فيها.

٥- البابا: وهي درجة المشيخة ولا يصل إليها الدرويش إلا بعد مدة طويلة حيث يكون قد عرف الرموز الصوفية وأحاط بها.

٦- الددة: وهو الخليفة، ولا يمنح هذه المنزلة إلا شيخ المشايخ ويكون هذا رئيساً لفرع من فروع الطريقة في الدولة.

٧- الددة بابا: شيخ المشايخ وينتخب من بين الخلفاء وهو المدير العام لشئون الطريقة في العالم وهو الذي يعين البابوات وله حق عزل المشايخ.

<u>كيف تصبح بكتاشيًّا؟</u>

نشأ إبراهيم الداقوقي في بيئة بكتاشية، واختلط ببعض الدّارسين من المستشرقين ممن تخصصوا في درس هذه الطريقة، كالروسية مليكوف،

وفي كتابه العلويون ص٤٧ يشرح مراسم اعتماد المريد بكتاشيًّا، على النحو التالي: يصف الزّعيم الروحاني شيخ المشايخ الـ٣٦ لرابطة البكتاشيين العالمية بدري نويان ده ده بابا مدارج سلوك المريد، بعد إجراء مراسيم المصاحبة للدخول إلى الأبواب والمقامات، وصولاً إلى طريق الحقيقة فيقول: إن الخطوة الأولى لدخول المريد إلى الطريقة البكتاشية هي التوبة النصوح، التي لا يمكن الرجوع عنها، ليتحول إلى طفل بريء كما ولدته أمّه، ويبدأ الاحتفال بسؤال المريد من قبل الشيخ البكتاشي: هل فهمت النصائح كافة؟ هل قبلتها؟ ويجيب المريد ثلاث مرات بالإيجاب والقبول، ثم يؤمر بالسجود أمام المرشد الذي لقّنه تلك النصائح وبهذه الطريقة يكون الشيخ البكتاشي قد أخذ نفسه من ذاته القديمة وأعاد إليه ذاته الجديدة العادلة الوفية، وأصبح مريدًا بكتاشيًا.

ويردد المريد في وقت طقوس الترسيم ما يؤكد ولاءه لهذه الطريقة، ومنه: سلكت طريق الهدى بعد التخبيط في الرّدى، فأفقت من غفلة إذ تبدّى الصبح وانجلى، اثنتان وسبعون فرقة ضلّت سبيل الحجى، بجاه النّبي وأهله اجعلني من زمرة من نجا، مذهبي الحقُّ هو مذهب الصادقين الأصفيا، وملاذي هو الحاج بكتاش قطب الأوليا.

ويوضح الشيخ أحمد سري بابا شيخ البكتاشية في مصر أصول الطريقة في رسالته، قائلا: ويجب على المريد البكتاشي أن يتوب عن

الآثام والذنوب توبة نصوحاً، وأن يجرد نفسه من محبة الدنيا وما فيها من الزّخرف والمتاع واللهو، وأن يكون من أهل السّنة والجماعة تقيًّا نقيًّا لا يأكل الحرام، قائماً بالمفروض والسنن، صابرًا طائعًا مداومًا على العبادة، دائبًا على قراءة الأذكار والأوراد، شجاعًا على نفسه حتى لا يتبع غواية الشيطان، سخيًّا جوادًا كتومًا للأسرار أمينًا على الأعراض، عارفًا قدر نفسه، معترفًا بفضل شيخه، متأدبًا في حضرته، معظّمًا له، مؤدّيًا واجبات التكريم له، منفّذا لأوامره دون اعتراض، مهتديًا بهديه راضيًا مرضيًّا، متفانيًا في حبّ الله ورسوله وآل بيت الرسول.

نجد أسس هذه الاعتقادات في كتاب مقالات حاجي بكتاش، كما نجد أن العضو الجديد لا بدّ أن يمر عبر أبواب الشريعة (أحكام الإسلام) والطريقة (تعاليم طريقة البكتاشية) والمعرفة الصوفية والحقيقة (الخبرة المباشرة بجوهر الوجود)، وبشكل متوازٍ مع هذه الأبواب، يصبح للقرآن أربعة معان: ظاهر للعوام، وزبدة النص للحكماء، وخفايا النصّ للأولياء، وحقيقة النصّ للأنبياء، وفيما يتعلّق بالشعائر والطقوس البكتاشية فهي لا تختلف كثيرًا عن غيرها من الطّرق الدينية، وقد تأصّلت هذه الشعائر والطقوس بالتدريج بواسطة خلفاء حاجي بكتاش، وأخذت شكلاً مختلفًا مع تطوير بالم سلطان في نهاية القرن الخامس عشر الميلادي.

العهد ودخول الطريقة

لتعميد المريد أو الطالب نظام خاص في الطريق البكتاشي فعند دخوله إلى ميدان التكية يقرأ الدليل أبياتاً معينة من الشعر ثم يقول:اللهم صل على جمال محمد، وكمال علي والحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ثم يقول:

جئت بباب الحق بالشوق سائلاً مقراً به محمداً وحيدراً (حيدر هو علي بن أبي طالب) وطالب بالسر والفيض منهما ومن الزهراء وشبير (وشبير المقصود علي بن أبي طالب أيضاً ويعنون بهذا القصير) شبراً .

ثم يقرأ الشيخ على الطالب آية البيعة: إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً ثم يقول الطالب أبياتاً من الشعر يعلن بها دخول الطريق ومن هذه الأبيات:

وبالحب أسلمت الحشا خادماً لآل العبا (آل العبا يعنون بهم أهل الكساء وهم علي وفاطمة والحسن والحسين والعباس، وبعد دخول الطالب وإقامة الحفل على هذا النحو يسلم الطالب خدمة ما في التكية كأن يكون ساقياً للقهوة أو فلاحاً، أو خادماً للضيوف أو طباخاً الخ).

وملاذي هو الحاج بكتاش قطب الأولي.

الأوراد البكتاشية

والناظر في الأوراد البكتاشية يرى كيف أسست هذه الأوراد على عقيدة الشيعة الإمامية الاثني عشرية، فالورد البكتاشي يبدأ بذكر الله ثم للرسول ثم لعلي ثم لفاطمة ثم للحسن ثم للحسين ثم لعلي زين العابدين ثم الباقر، وهكذا إلى الإمام الثاني عشر عند الشيعة ثم الإعلان أن الذاكر بهذا الذكر متول للشيعة، بريء من جميع أهل السنة، ثم بعد ذلك ورد خاص في لعن الصديق أبي بكر رضي الله عنه، وكل من رضي وتابع له، ثم في النهاية إشهاد الله أن الخلفاء بعد الرسول هم الأئمة الأثنا عشر دون غيرهم وإليك بعض نصوص هذه الأوراد البكتاشية.

١- اللهم صل وسلم وزد وبارك على السيد المطهر، والإمام المظفر والشجاع الغضنفر إلى شبير وشبر قاسم طوبى وسقر (شبير: هو لقب يطلقونه على علي لأنه كان قصيراً دون الربعة ومعنى أنه قاسم طوبي وسقر أن له الجنة والنار وهو يدخل من يشاء كيف يشاء فالقسمة إليه).

٢- اللهم صل وسلم وزد وبارك على السيدة الجليلة الجميلة الكريمة النبيلة المكروبة العليلة ذات الأحزان الطويلة في المدة القليلة المعصومة المظلومة، الرضية الحليمة، العفيفة السليمة، المدفونة سراً، والمغصوبة جهراً، المجهولة قدراً، والمخفية قبراً، سيدة النساء الأنسية، الحوراء

البتول العذراء، أم الأئمة النقباء النجباء فاطمة التقية الزهراء عليها السلام.

ولا يخفى ما في هذا الكلام من الدس والطعن واتهام الصحابة رضوان الله عليهم بظلم فاطمة رضي الله عنها وغصبها، وادعاء العصمة المطلقة لها .

٣- اللهم صل وسلم وزد وبارك على السيد المجتبى والإمام المرتجى سبط المصطفى وابن المرتضى علم الهدى الشفيع ابن الشفيع المقتول بالسم النقيع المدفون بأرض البقيع الإمام المؤتمن والمسموم الممتحن الإمام بالحق أبي محمد الحسن (الرسالة الأحمدية ص٨٣) ولا يخفى ما في هذا أيضاً من الدس وأن الحسن بن علي رضي الله عنه مات مسموماً.

٤- وأما في الصلاة على الحسين فيقول الورد البكتاشي:اللهم صل وسلم وزد وبارك على السيد الزاهد والإمام العابد الراكع الساجد قتيل الكافر الجاحد الإمام بالحق عبدالله الحسين.

٥- وهكذا تستمر هذه الأوراد على هذا النحو ذاكرة إماماً من أئمة الشيعة الاثني عشرية إلى أن يأتي الورد الخاص بمهدي الشيعة المنتظر الذي يسمونه محمد بن الحسن العسكري فيقول الورد بالنص: اللهم صل وزد وبارك على صاحب الدعوة النبوية، والصولة الحيدرية، والعصمة

الفاطمية، والحلم الحسينية والشجاعة الحسينية، والعبادة السجادية، والمآثر الباقرية، والآثار الجعفرية، والعلوم الكاظمية، والحجج الرضية، والجود التقية والنقاوة والنقوبة والهيبة العسكرية، والغيبة الإلهية، القائم بالحق والداعي إلى الصدق المطلق، كلمة الله، وأمان الله، وحجة الله، القائم لأمر الله، المقسط لدين الله، الذابّ عن حرم الله، إمام السر والعلن، دافع الكرب والمحن، صاحب الجود والمنن، الإمام بالحق أبي القاسم محمد بن الحسن، صاحب العصر والزمان، وخليفة الرحمن، ومظهر الإيمان وقاطع البرهان وسيد الإنس والجان، المولى الولي، وسمي النبي والوصي، والصراط السوي، صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين، الصلاة والسلام عليك يا وصي الحسن، والخلف الصالح، يا إمام زماننا، أيها القائم المنتظر المهدي، يا ابن رسول الله، يا ابن أمير المؤمنين، يا إمام المسلمين، يا حجة الله على خلقه، يا سيدنا ومولانا إنا توجهنا واستشفعنا وتوسلنا بك إلى الله، وقدمناك بين يدي حاجتنا في الدنيا والآخرة يا وجيهاً عند الله اشفع لنا عند الله بحقك وبحق جدك وبحق آبائك الطاهرين[1] .

٦- وأما في ورد التولي والتبري فإنهم يقولون: بسم الله الرحمن الرحيم،

---

١ ـ الرسالة الأحمدية ص٨٨،٨٩.

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله وما توفيقي واعتصامي إلا بالله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً والصلاة والسلام على رسولنا محمد الذي أرسله بالهدى قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى وعلى آله وأصحابه وأزواجه الهدى يا سادتي ويا موالي إني توجهت بكم أنتم أئمتي وعدتي ليوم فقري وفاقتي وحاجتي إلى الله وتوسلت بكم إلى الله واستشفعت بكم إلى الله وبحبكم وبقربكم أرجو النجاة من الله تكونوا عند الله رجائي يا سادتي يا أولياء الله صلى الله عليكم أجمعين اللهم إن هؤلاء أئمتنا وساداتنا وقاداتنا وكبراؤنا وشفعاؤنا بهم نتولى ومن أعدائهم نتبرأ في الدنيا والآخرة والعن من ظلمهم وانصر شيعتهم واغضب على من جحدهم وعجل فرجهم وأهلك عدوهم من الجن والإنس أجمعين من الأولين والآخرين إلى يوم الدين اللهم ارزقنا في الدنيا زيارتهم وفي الآخرة شفاعتهم وزدنا محبتهم واحشرنا معهم وفي زمرتهم وتحت لوائهم بمنك وكرمك يا أكرم الأكرمين ويا أرحم الراحمين والحمد لله رب العالمين اللهم صل على محمد وآل محمد.

ولا يخفى أيضاً ما في هذا الورد من التبري من أهل السنة جميعاً بادعاء أنهم ظلموا أهل البيت وجحدوهم حقهم وفي الورد الذي يلي هذا القول:

اللهم العن أول ظالم ظلم حق محمد وآل محمد وآخر تابع له على ذلك ولا يخفى أنهم يعنون بذلك الصديق أبا بكر رضي الله عنه وكل مسلم رضي بولايته إلى يوم القيامة وفي ختام الأوراد على المريد البكتاشي والسالك أن يشهد هذه الشهادة ويقول:وأشهد أن الأئمة الأبرار والخلفاء الأخيار بعد الرسول المختار: على قامع الكفار ومن بعده سيد أولاده الحسن بن علي ثم أخوه السبط التابع لمرضات الله الحسين ثم العابد علي ثم الباقر محمد ثم الصادق جعفر ثم الكاظم موسى ثم الرضا علي ثم التقي محمد ثم النقي علي ثم الذكي العسكري الحسن ثم الحجة الخلف الصالح القائم، المنتظر المهدي المرجى، الذي ببقائه بقيت الدنيا، وبيمنه رزق الورى، وبوجوده ثبتت الأرض والسماء، به يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، بعدما ملئت ظلماً وجوراً، وأشهد أن أقوالهم حجة وامتثالهم فريضة، وطاعتهم مفروضة، ومودتهم لازمة مقضية، والاقتداء بهم منجية، ومخالفتهم مردية، وهم سادات أهل الجنة أجمعين، وشفاء يوم الدين، وأئمة أهل الأرض على اليقين وأفضل الأوصياء المرضيين [1].

ولا شك بعد ذلك أن هذه عقيدة شيعية كاملة حملتها هذه الأوراد، والعجيب حقاً أن هذه العقيدة الشيعية انتشرت في تركية الدولة السنية،

١-الرسالة الأحمدية ص٩٢.

وفي مصر كذلك، واستمرت هذه العقيدة الباطنية تنتشر وتنمو طيلة هذه القرون الطويلة من أواسط القرن الثامن تقريباً إلى يومنا هذا في القرن الخامس عشر الهجري وكل ذلك تحت جناح التصوف فأي تلازم أبلغ بعد ذلك وأي تطابق بين التصوف والتشيع وهل كان التصوف إلا المعبر الذي عبر عن طريقها الفكر الشيعي الباطني إلى ديار الإسلام بل هل كان التصوف إلا المعبر الذي عبرت به كل الفلسفات وكل أشكال الإلحاد والزندقة والتخريف إلى العالم الإسلامي؟!!

التكية البكتاشية

التكية البكتاشية في الغالب عبارة عن ضيعة كبيرة بها قصر فخم وقبور مزخرفة مبنية، ويقيم بها الدراويش أبداً منقطعين للخدمة، وقد تضم التكية آلاف المواشي والأنعام من البقر والغنم، وتأتيها الإتاوات والأرزاق من منتسبي التكية في القطر إذ لا يجوز للزائر الدخول إليها إلا وهو يحمل شيئاً ما يقدمه قرباناً ونستطيع أن نقول إنها مملكة أو إمارة خاصة لذلك فالمنتسب إلى هذه الطريقة لا بد أن يكون خادماً في هذه المملكة الخاصة لأسياده المشايخ الذين يتربعون على عرش الولاية البكتاشية يقول أحد سري دده بابا: والمنتسب إلى الطريقة العلية تنتظره واجبات كثيرة يؤديها في منزله وفي التكية عند زيارته لها فالواجبات المنزلية هي إقامة الصلوات في أوقاتها وتلاوة الأوراد والأذكار المأذون

بتلاوتها وحفظ الأدعية المأثورة، وفي التكية يكلف بالخدمة مع الدراويش ثم يخصص للخدمة مثل سقاية القهوة أو خدمة الضيوف أو إعداد الطعام وتجهيز المائدة وغسل الأواني أو خدمة الحديقة، فإذا حذق التعاليم كلفه الشيخ بخدمة أرقى فيعين نقيباً أو دليلاً أو ميدانجياً وهكذا أهـ .

ومن أشهر تكاياها ما كان بجوار القسطنطينية، وتكية عثمان جيك في الشمال من آسيا الصغرى، وتكية قبر بطّال إلى الغرب من أسكي شهر، وهناك عدد من التكايا في القاهرة على جبل المقطّم وكان بإمكان الطريقة أن تتسع في تركيا أكثر لولا أنها ائتلفت وتجانست مع الحركات الشيعية المتطرفة وأضحت غير متفقة مع معتقدات الأتراك خاصة، في الوقت الذي كانت فيه الحروب قائمة بين الأتراك من جهة والصفويين من جهة ثانية وماتزال البكتاشية موجودة في البلقان لاسيما ألبانيا حيث يقيم زعيمهم في تكية تيرانة، وتبدو البكتاشية اليوم أقرب إلى الفرق منها إلى الطريقة .

أسس الشيخ خنكار أول تكية صوفية للطريقة وابتدأ الأتباع والرواد يكثرون، ويسكنون في هذه القرية التي لم تكن إلا سبعة بيوت فقط ثم اكتشفوا جبلاً من جبال الملح سموه جبل ملح الحاج بكتاش، واشتهر هذا

الملح حتى كان يمون ويزود مطابخ السلطان العثماني الذي كان يحصل منه على مليونين أقة والأقة وزن يكبر عن الكيلو بقليل كل عام.

ولما ذاع صيت الشيخ خنكار بكتاش ووصل الأمر إلى السلطان أورخان العثماني المتوفى سنة ٧٦١هـ عمد هذا السلطان إلى الشيخ خنكار ليعلم أولاد الأسرى من أهل الذمة، وممن لا أب لهم ينشئهم على طريقة الدارسين البكتاشية.

وكانت هذه فرصة ذهبية لانتشار الطريقة وذلك أن هذا الجيش الذي عرف بعد ذلك بالجيش الإنكشاري -أي الجيش الجديد- وهو الذي كان عماد الحروب التركية بعد ذلك، ثم كان هو الجيش المتسلط على مرافق الحياة كافة في تركيا وهكذا استطاعت الطريقة البكتاشية أن تنتشر وأقيمت المقامات على قبور من مات من مشايخها، وبعض هذه القبور غطيت بالذهب الخالص تنافس السلاطين العثمانيون في بناء التكايا والزوايا والقبور البكتاشية.

مر على الطريقة البكتاشية أيام مد وجزر في تركيا فبينما ناصرها بعض السلاطين، عارضها آخرون مفضلين طريقة أخرى غيرها فقد أمر السلطان محمود الثاني بإلغاء الإنكشارية بعد أن عاثت في الأرض فساداً، وأغلق كذلك الزوايا البكتاشية ولكن السلطان عبد المجيد المتوفى سنة ١٢٥٥هـ عاد وأمر بفتح الزوايا البكتاشية مرة أخرى.

وفي سنة ١٩٢٥م صدر مرسوم الحكومة التركية بإلغاء جميع الطرق الصوفية ومن ضمنها الطريقة البكتاشية، وكان آخر مشايخها هو صالح نيازي الذي سافر إلى ألبانيا وانتخبه الدراويش البكتاشيون ليكون (رده بابا) وهي أعلى منزلة في الطريقة أي شيخ مشايخ الطريقة وبعد اغتيال صالح نيازي هذا سنة ١٩٤٢م تولى بعده ابنه عباس دده بابا الذي قتل نفسه سنة ١٩٤٩م بعد دخول البلاشفة إلى ألبانيا ومنذ ذلك الوقت انتقل المركز الرئيسي للطريقة ليتحول إلى مصر وتكون القاهرة هي المقر الحالي والأخير لهذه الطريقة فكيف دخلت هذه الطريقة إلى مصر وكيف استقرت فيها ثم أصبحت هي مكانها الرئيسي بعد تركيا وألبانيا؟

obeikandl.com